

شرح الحكم العطائية

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا .

وفي الاصطلاح : صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله . وقد قيل للجنيد - وهو ابن سبع سنين - يا غلام ما الشكر ؟ فقال : أن لا يعصى الله بنعمه .

(65) خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجاً لك {

سَدَسَتْ دَرَجَتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } (182) الأعراف .

أي خف - أيها المؤمن - من وجود إحسانه سبحانه عليك مع دوام إساءتك معه بترك أوامره أن يكون ذلك استدراجاً أي تدريجاً لك شيئاً فشيئاً .

ص 66 .

حتى يأخذك بغتة . فإن الخوف من الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين كما أن عدم الخوف

منه مع الدوام على الإساءة من صفات الكافرين . قال تعالى : { سَدَسَتْ دَرَجَتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } (182) الأعراف أي لا يشعرون بذلك وهو أن يلقي في أوهامهم أنهم

على شيء وليسوا كذلك يستدرجهم بذلك حتى يأخذهم بغتة . كما قال تعالى : { فَلَا مَسَّ

نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ } إشارة إلى مخالفتهم وعصيانهم { فَتَحَذَرُوا عِلَائِهِمْ

أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ } أي فتحنا عليهم أبواب الرفاهية { حَتَّى إِذَا فَرِحُوا

بِمَا أُوتُوا } من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها { أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً } أي

فجأة { فَلَا ذَا لَهُمْ مُبْدِلِ سُوءِ } (44) الأنعام أي آيسون قانطون من الرحمة . وقيل في

قوله تعالى { سَدَسَتْ دَرَجَتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } (182) الأعراف . نمدهم

بالنعم وننسيهم الشكر عليها . فإذا ركنوا إلى النعمة وحجبوا عن المنعم أخذوا . ومن

أنواع الاستدراج ما ذكره المصنف بقوله : .

(66) من جهل المرید أن یسئ الأدب فتؤخر العقوبة عنه فیقول : لو كان هذا سوء أدب

لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد . فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لو یکن إلا منع

المزید . وقد یقام مقام البعد وهو لا یدری . ولو لم یکن إلا أن یخلیک وما ترید .

یعنی أن من جهل المرید بحقائق الأشياء أن یسئ الأدب إما مع الله بنحو الاعتراض علیه في

أفعاله كأن یقول : لیت هذا الأمر لم یکن . وإما مع المشایخ بنحو الاعتراض علیهم وعدم

قبول إشارتهم فیما یشیرون به علیه . وإما مع بعض الناس بنحو الازدراء بهم . فتؤخر

العقوبة عنه أي عن ذلك المرید بأن لا یعاقب فی ظاهره بالأسقام والبلايا ولا فی باطنه بحسب

زرعهم

